[٣] وبين سبحانه أنه حط عنه هذا الحمل الذي أثقل ظهره وكدر خاطره، فصار بسببه مهمومًا مغمومًا.

[٤] ثم أخبر جل وعلا أنه جعل نبيه ﷺ عالي الشأن، رفيع المنزلة، وجعل سمعتَه مثالًا يحتذي به الصالحون وأخلاقَه قدوةً يتمثل بها الصالحون. [٥-٦] واعلم يانبي الله أن مع الضيق فرجًا؛ فسيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر؛ فلا تحزن ولا تضجر. فإن العسر السابق والمصاعب التي قابلتك سيكون بعدها يسر آخر، قال ابن مسعود: لن يغلب عسر يسرين وقرأ الآية.

[٧-٨] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ إذا فرغ من دعوة الناس أن يجتهد في عبادة ربه. وأن يجعل همه ورغبته فيما عند الله، وأن يسأل الله فضله، متوكلًا عليه وحده في جميع شئون حياته؛ فهو نعم المولىٰ ونعم النصير.

سورة التّين

سورة التين مكيّة وآياتها ثمان آيات.

[١-٢-٣] بدأ جل وعلا هذه السورة بالإقسام بثمرة التين وثمرة الزيتون، وهما شجرتان مباركتان مفيدتان مشهورتان في بلاد الشام المباركة. ثم أقسم بجبل الطور وهو الجبل المبارك الذي كلم الله موسىٰ عليه السلام عنده. ثم أقسم بمكة البلد الأمين أشرف البقاع علىٰ وجه الأرض.

[٤] ثم جاء جواب القسم مبينًا فيه سبحانه أنه خلق الإنسان في أبدع صورة، وأحسن شكل، وزينه بالعقل والنطق، وفضله علىٰ كثير ممن خلق.

[٥] ثم بين سبحانه أنه بعد هذا الحسن وبعد هذه النضارة يكون مصير هذا الإنسان إلىٰ النار إذا لم يقم بما أمر به من الإيمان بالله واليوم الآخر وعبادة الله وحده لا شريك له.

[٦] ثم استثنىٰ جل وعلا من هذا المصير السيِّئ أولئك الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعمِلوا الصالحاتِ، وشكروا الله علىٰ نعمه؛ وبسبب إيمانهم وعملهم الصالح فإن لهم ثوابًا دائمًا غير مقطوع.

[٧] وبعد هذه الدلائل والبراهين الواضحة فما الذي يجعلك أيها الإنسان تكذب بالله وباليوم الآخر وبالجزاء والحساب؟.

[٨] ثم ختم جل وعلا السورة بهذا السؤال مبينًا أنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، ونحن نقول: نعم، وإنا علىٰ ذلك من الشاهدين، وما دام الأمر كذلك أليس من الواجب إخلاص العبادة له وحده، واتباع رسوله ﷺ؟.

سورة العلق

سورة العلق مكيّة وآياتها تسع عشرة آية. والآيات الخمس الأولىٰ هي أول ما نزل من القرآن علىٰ النبي ﷺ.

[١-٢] بدأ جل وعلا السورة بأمر نبيه محمدٍ ﷺ أن يقرأ القرآن مبتدئًا ومستعينًا باسم ربه الذي خلقَ كلَّ شيء. ثم بين سبحانه علىٰ وجه الخصوص أنه خلق الإنسان – وهو من أشرف المخلوقات كلها – من العلق، والعلق: هو دم متجمد متعلق بالرحم، وهذا الدم المتجمد تكون من التقاء الحيوان المنوي الخارج من الذكر

بالبويضة الخارجة من الأنثىٰ، وبعد الجماع تتكون العلقة منهما معًا.

[٣-٤-٥] ثم كرر جل وعلا الأمر بالقراءة، فقال سبحانه: اقرأ يانبي الله فإن ربك كريم. ومن كرمه أنه علم الإنسان القراءة والكتابة بالقلم. ولا شك أن القلم هو آلة الكتابة الذي نسجل به المعارف بما في ذلك الكتب السماوية؛ فهو الذي تبنىٰ به الحضارات؛ فلذلك هو نعمة من أعظم نعم الله علىٰ البشر. ومن كرمه سبحانه أنه علم الإنسان ما لم يكن يعرف من أنواع الفنون والعلوم، التي كانت سببًا في إخراجه من ظلمة الجهل إلىٰ نور العلم والمعرفة.

[٦-٧-٨] ثم بين جل وعلا الأسباب التي تحمل الإنسان علىٰ الطغيان، فقال سبحانه: حقًّا إن الإنسان الأحمق الجاهل الضال ليتجاوز الحد في الطغيان والفجور. إذا رأىٰ نفسه ذا مال وغنىٰ وجاه وعشيرة. ثم هدد سبحانه هذا الإنسان الذي تجاوز حده وأخبره أن مَرَده ومصيرَه إلىٰ الله، فليس له عن ربِّه مَفَرٌّ ولا ملجأ، وسيجازيه علىٰ أفعاله وأقواله.

[٩-١٠-١١-١٢] ثم قال سبحانه: عجبًا وأي عجب من هذا الأحمق – وهو أبو جهل – الذي كان ينهىٰ النبي ﷺ أن يصلي عند الكعبة. فإذا كان محمدٌ علىٰ الاستقامة، أو كان آمرًا بتقوىٰ الله والخوف منه، فهل يحق لهذا الفاجر أن ينهاه عن ذلك؟